الشباب والمشاركة السياسية

مها المصري

الشباب طاقة وطموح وأمل ورجال المستقبل وهم أساس التنمية فهـم طاقـة كبيـرة ينبغـي الاستفادة منها في استكمال أسس التنمية الشاملة فـي كامـل المجـالات.أثبتـت الدراسـات الاجتماعية أن مستقبل أي مجتمع يكون نابعا من طاقات عناصرها الشابة فهم الركن الأساسي الذي ينبغي أن ترتكز عليه المجتمعات في تنميتها وتطورها وسعيها نحو الأفضل لأن مرحلة الشباب وحسب طبيعتها الديناميكية في كافة المجالات وخاصة الجيل الناشئ تبرز لديهم حب إثبات الذات وإبراز قدراتهم في قيادة المواقع والمراكز المهمة في الحياة الخاصة والعامة لذلك ينبغي تشجيع مشاركتهم في مختلف المجالات التنموية عبر إتاحة الفرصة لهم للمساهمة فـي الشأن العام وتنمية مجتمعاتهم

تهدف التنمية الإنسانية بوصفها حقا من حقوق الإنسان إلى بناء الفرد فـي كافـة المجـالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية خاصة حقه في التعليم والبحث العلمي والمشاركة السياسية والاقتصادية وحقه في محو الأمية. من هنا جاء تعريف التنمية البشرية والتي عرفها تقريـر التنمية البشرية عند صدوره أول مرة عام 1990على أنها عملية توسيع خيارات النـاس مـن خلال زيادة القدرات البشرية وطرق عمل البشر.

لهذا اعتبرت التنمية في أي مجتمع عملية معقدة مخطط لها ومدروسة تهتم بالإنـسان ومـن خلاله لتحقيق التقدم والأمن والمشاركة والاستقلالية في كافة المجالات.

وبناء على هذا التعريف يمكننا تعريف التنمية السياسية على أنهـا تربيـة المـواطن علـى مسؤوليات المواطنة بشكل صحيح وبمضمون علمي واجتماعي ليصبح قـادراً علـى تنميـة قدراته الإبداعية وتدريبه على احترام قيم وحقوق الإنسان حتى تصل فيه إلى إدراك مـشاكله والقدرة على حلها.

وبالإطلاع على واقع المشاركة السياسية المتاحة للشباب في منطقتنا العربية فهي شبه مغيبة إذ لا زال الشباب العربي بعيداً عن التأثير في القرار والتخطيط له بسبب غياب مـشاركته فـي عملية اتخاذ القرار السياسي والتخطيط له الأمر الذي نتج عنه حالة من الإحبـاط واللامبـالاة السياسية.

وتأسياً على ما سبق فإن البيئة الكفيلة بتوفير المشاركة السياسية على مستوى النظام السياسي هي وجود نظام سياسي ديمقراطي يسمح بممارسة الانتخاب بحرية دون فرض قيـود علـى الأحزاب المعارضة أو منعها فالديمقراطية تقوم على المشاركة السياسية والتأثير فـي صـنع القرار السياسي عبر قنوات المؤسسات السياسية مشاركة أساسـها التنـافس، فالديمقراطيـة

المطلوبة في مجتمعاتنا هي التي تستهدف ذهنية الإنسان ليصبح قابلاً لممارستها بصورة فعلية حيث تستبدل الولاء للأفراد والايديلوجيا إلى الولاء لفكرة الديمقراطية والتعددية الحزبية وهي ديمقراطية لا يمكن تحقيقها خارج علاقة قبول الآخر وعدم إلغائه.

كما أن النظام السياسي يجب أن يكون نظاماً شرعياً تقوم فيه العلاقة بين النظام والشعب على الثقة أي في معزل عن الجيش والعسكر وقوات الحرس الخاص وأجهزة المخابرات، ينظم ذلك دستور لا تتعارض نصوصه مع ما هو مطبق على ارض الواقع ويوفر الحريـات الأساسـية كحرية الرأي والتعبير. فالنظام الديمقراطي هو نظام سياسي هدفـه إدخـال الحريـات فـي العلاقات السياسية القائمة والديمقراطية هي الضمانة لتوفير الحريات والحقوق وفي مقـدمتها المشاركة السياسية.

أما من الناحية التربوية والاجتماعية والتنموية ينبغي الاهتمام الكافي بتربيـة الجيـل الناشـئ تربية صحيحة تقوم على أساسين متكاملين هما المثل والأخلاق والفضيلة . مثل قيم التعـاون والتضامن والحوار والصدق وحقوق الإنسان مثل حق الشباب في التعلم وفي الحياة الكريمـة وفي الصحة .من الناحية الاجتماعية يجب القيام بأبحاث ودراسات أكاديمية واجتماعية حـول الدور الاجتماعي المأمول من الشباب وكيفية مساعدتهم على الاندماج في المجتمع وفي سوق العمل وتشجيعهم على المشاركة في تدبير الشان العام وتحفيزهم على الاستقرار والاستقلالية.

أما من الناحية التنموية فيجب تشجيع الشباب على المشاركة المجتمعية التنموية في المجـالات المختلفة لهذا ينبغي إتاحة الفرص لهم خاصة للمبدعين.

وبالتالي فإن التعليم الديمقراطي القادر على تشكيل ذهنية منفتحـة ومقبلـة علـى المـشاركة السياسية يجب أن يستند إلى السماح بحرية حركة الطفل للاكتشاف والتجربة والتجاوب مع ما يطرحه من أسئلة عن ظواهر تحيط به.

وفي المدرسة يكتمل هذا الدور ببناء فرد قادر على الاستقلالية في القرار والاهتمـام بتحفيـز الطفل على الاعتماد على نفسه واستقلاليته في التفكير والإبداع وتعليمه أهمية احترام حقـوق الآخرين وعدم الاعتداء عليها وتحفيزه على التعبير عن رأيه دون خوف فالتربية الديمقراطية داخل المدرسة يمكن أن تسهم في تعريف الأطفال ثم تعليمهم للقيم الديمقراطية.

إن أهمية المرحلة الشبابية تتطلب مواجهة أهم التحديات التي تواجه هذه الفئة العمرية ومتابعة مطالبها وحاجاتها ، وذلك من خلال فهم حقوقهم السياسية والاقتصادية. واسـتثمار طاقـاتهم وإبداعاتهم . وتوفير الرعاية الصحية والنفسية لجعل نموهم بشكل متوازن. وتـوفير مـستوى تعليمي قادر على توسيع آفاقهم ومداركهم العقلية. والاهتمام ببناء الشخصية القياديـة الـشابة. حتى تكون المجتمعات قادرة على الاستفادة من قدرات الشباب لا بد لها من تعزيـز فـرص مشاركتهم في عملية التنمية وحماية تلك الفرص أما غير ذلك فمن شأنه أن يؤدي إلى إقـصاء

الشباب وتهميشه وحرمان المجتمعات من طاقات الشباب التي سببها لا يقتصر على نقص القدرة بين الشباب وإنما نتيجة لمحدودية الفرص المتاحة لمشاركتهم في التنمية.

وبسبب الرسالة الحضارية التي ينهض بها الشباب باعتبارهم الرأسمال البشري للمجتمعات الإنسانية والعماد الحقيقي لمقومات بنائها الحضاري واستقرارها السياسي ورفاهها الاقتصادي وأمنها الروحي أوصى الرسول محمد بالشباب بقوله" أوصيكم بالشباب خيرا فإنهم ارق أفئدة"

والأساس يجب إن يبدأ من عملية التنشئة بعد أن أصبح الاستثمار في تربية الإنسان يمثل هاجس للأمم المتقدمة وأساس إستراتيجيتها التنموية فأساس التطور المعرفي الإنسان الذي يمهد للنهوض بالمجتمع حضاريا ومعرفيا. كما أوصى أفلاطون بتوفير تربية أخلاقية للأطفال وإبعادهم عن الكبار في معسكرات خاصة لإصلاح أمور مدينته. أما أرسطو فاعتبر إصلاح المجتمعات يجب أن يبدأ من خلال بناء أجيال يتم تربيتها تبعا لمعايير أخلاقية وتربوية تكون قادرة على صنع التاريخ.

إن اهتمام العالم لم يقف عند حد معين فقد صادقت الجمعية العامة للام المتحدة بالإجماع على مبادرة الرئيس التونسي زين العابدين بن على باعتماد عام 2010 سنة دولية للشباب- المشروع هدفه العناية بالشباب فقد أثبتت الخبرات الإنسانية أن النهوض بالشباب هو بناء المستقبل وكل جهد يبذل في هذا المجال إنما هو جهد من اجل المصلحة العليا لكل بلد وكل مال ينفق هو استثمار مضمون العائد على أعلى المستويات.

أخيراً فإن مرحلة الشباب هي أهم مرحلة في حياة الإنسان لذلك ينبغي استثمارها من قبل الشباب ايجابيا في العلم والمعرفة والسعي إلى تحقيق طموحاتهم وآمالهم مع احترام أخلاقهم وهويتهم والانتماء لمجتمعاتهم فهم الإبداع والابتكار وأمل المستقبل .فالشباب هم اشراقة الحاضر وأمل المستقبل فالبحث في مشكلاتهم والعمل على تعزيز قدراتهم من خلال إيجاد آليات المشاركة في الحياة العامة يجب أن يكون جزءاً من المسؤولية التي تنهض بها الدول.